البنية الزمانية في رواية "نوح المذبوح" لحسن الجندي

محمَّد نبي الأحمدي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك بجامعة الرازي بكرمانشاه في إيران,
mn.ahmadi217@yahoo.com
محمود محمَّد مطر
طالب مرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية بجامعة الرَّازي بكرمانشاه في إيران،
mahmahahmoud@gmail.com

The Temporal Structure in Hassan Al-Jundi's Novel "Noah the Slaughtered"

Mohammad Nabi Al-Ahmadi
Associate Professor at Razi University, Kermanshah, Iran
(Responsible Author)
Mahmoud Muhammad Matar
MA Student in the Arabic Language Department at Razi University, Kermanshah, Iran

المستخلص

تُعدّ البنية الزمانية من المفاهيم الإشكالية التي شغلت المفكرين والفلاسفة على امتداد العصور، إذ لم يُجمع الرأي حول تعريف دقيق أو تصور موحّد للزمن. أن الزمن ليس مفهوماً قائماً بذاته، بل هو ظاهرة مرتبطة بالحركة والتغير في الموجودات. فبدون حركة تحدث في الأشياء، وبدون تغير يطرأ على الواقع، لا يمكن إدراك الزمن أو تَشكّل مفهومه في الوعي. بهذا المعنى، يُفهم الزمن بوصفه نتيجة طبيعية لحركة الواقع وتبدله المستمر. وللتبدلات المستمرة في سياقاته. تتحدد البنية الزمانية داخل النصوص السردية أو حتى في الفكر الفلسفي بوصفها بنية متحركة، تقترن دوماً بالتغير الدلالي والتطور البنائي.

الرواية تسلط الضوء على مقام مقدس في قرية مصرية، يُقال إنه للشيخ نوح، الذي عاش منذ زمن بعيد. الأحداث تتشابك بين الماضي والحاضر، حيث يتم الكشف عن أسرار المقام وعلاقته بالشيخ نوح، مما يضيف طبقة من الرمزية والغموض.

رواية "نوح المذبوح" لحسن الجندي نشرت في عام ٢٠٢٥م. تتميز ببنية زمانية معقدة ومبتكرة، حيث يستخدم الكاتب تقنيات سردية متعددة لإدارة الزمن داخل النص. تتنوع هذه التقنيات بين الاسترجاع، الذي يعيد القارئ إلى أحداث ماضية لتوضيح خلفيات الشخصيات، والحذف، الذي يختصر فترات زمنية طويلة دون الخوض في تفاصيلها، مما يسرّع إيقاع السرد. كما يظهر التسريع في النص من خلال تلخيص الأحداث بشكل موجز، مما يساهم في تكثيف الزمن السردي.

وقد استخدمنا المنهج البنيوي لدراسة الرواية من ناحية البنية الزمانية. هذا المنهج يركز على تحليل العلاقات الداخلية في النص الأدبي، وينظر إلى النص كمنظومة متكاملة تتكون من عناصر مترابطة تؤدي وظائف مختلفة

أثبتت الدراسة أن الكاتب أظهر مهارة في استخدام الزمن بطرق متنوعة، مما أضاف عنصر التشويق والإثارة إلى تطور الأحداث.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الرواية، البنية الزمانية، نوح المذبوح، حسن الجندي..

Abstract

The temporal structure of the novel can be considered an important and fertile field for innovation and creativity, as it provides the writer with flexible tools to reshape the elements of time to serve his artistic and intellectual purposes. This approach reinforces the importance of time as a narrative element capable of pushing the boundaries of tradition and redefining the narrative experience for both the writer and the reader.

By paying attention to the temporal structure, the writer can combine different time periods, such as the past, present, and future, to create a multi-layered text. This structure highlights the philosophical and human presence of time within the novel.

These techniques allow the writer to highlight multiple dimensions of an event or character, enriching the narrative text and giving it a unique character.

The novel sheds light on a sacred shrine in an Egyptian village, said to belong to Sheikh Noah, who lived long ago. Events intertwine between the past and the present, as the secrets of the shrine and its relationship with Sheikh Noah are revealed, adding a layer of symbolism and mystery. Hassan Al-Jundi's novel "Noah the Slaughtered" is characterized by a complex and innovative temporal structure, as the author uses multiple narrative techniques to manage time within the text. These techniques vary between flashbacks, which take the reader back to past events to clarify the characters' backgrounds, and ellipsis, which shortens long periods of time without delving into their details, accelerating the narrative pace. Acceleration is also evident in the text through a brief summary of events, which contributes to condensing the narrative time.

We used the structural approach to study the novel from the perspective of temporal structure. This approach focuses on analyzing the internal relationships within a literary text and views the text as an integrated system composed of interconnected elements that perform different functions.

The study demonstrated that the author demonstrated skill in using time in a variety of ways, which added an element of suspense and excitement to the development of events.

Keywords: Literature, Novel, Temporal Structure, Noah the Slaughtered, Hassan Al-Jundi

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أولت الدراسات النقدية الحديثة الزمن اهتماماً بالغاً، إذ أصبح عنصراً محورياً تعتمد عليه تقنيات السرد المتنوعة. هذا الاهتمام ينبع من ثنائية "المبنى" و"المتن الحكائي" التي قدّمها الشكلانيون الروس في بداية القرن العشرين، حيث رأوا أن الزمن يُسهم في تنظيم الأحداث السردية ويضفي عليها بعداً جمالياً ودلالياً. «المتن الحكائي هو نظام الأحداث نفسها تسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني، المبنى الحكائي هو نظام الأحداث نفسها لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عدة الرواية.» (إدريس، ٢٠٠١م، ص١٠٠) هذا التفريق يبرز دور الأدب في تحويل المادة الخام إلى خطاب فني يثير إحساس القارئ ويمنحه تجربة فريدة. فالكاتب هنا لا يكتفي بنقل الأحداث، بل يُعيد تشكيلها بأسلوب يتسم بالإبداع والعمق الفني.

في الروايات الحديثة، أصبح الزمن أداة إبداعية تُستخدم ليس فقط لترتيب الأحداث، بل أيضًا لخلق شعور بالتوتر أو التأمل. يمكن أن تتباين السرعات الزمنية داخل النص، حيث يُسرّع الكاتب الزمن في مشاهد معينة ليُبرز الأحداث الكبرى، بينما يُبطّئه ليغوص في التفاصيل الدقيقة ويكشف عن أعماق الشخصيات.

الزمن: جوهر الرواية وروح السرد لطالما كان الزمن في الرواية عنصر يربط الأحداث ببعضها البعض. إنه النسيج الذي تنبض فيه الحياة وتتشكل فيه الحكايات. في الأعمال الأدبية العظيمة، يتجلى الزمن كفن مستقل، لا يقل أهمية عن الموسيقى أو اللغة أو المكان.

الروائيين الكبار يولون عناية خاصة له، مدركين أنه ليس مجرد قضية تقنية، بل هو معضلة أخلاقية أساسية تعكس وجود الإنسان ذاته داخل العمل الروائي. إن

غياب التوازن في معالجة الزمن يؤدي بلا شك إلى اضطراب السرد وإفساد تجربة القارئ، حيث تتداخل كل عناصر الرواية لتشكّل في النهاية خطاباً سردياً شاملاً جوهرياً. وهكذا، يصبح الزمن محوراً تُبنى عليه الرواية بأكملها، ليعبّر عن عمق الإنسان ومعنى وجوده في الأدب.

يُعرف حسن الجندي بأسلوبه السلس والمرن في الكتابة، حيث يولي اهتماماً كبيراً لعناصر الإثارة والتشويق، مع حرصه على بناء أحداث درامية متقنة. وقد شهد أسلوبه تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، مما أضفى على أعماله مزيداً من العمق والتنوع.

حسن الجندي استخدم الزمن في رواية "نوح المذبوح" بأسلوب مبتكر ومتعدد الأبعاد، مما أضاف عمقاً وتشويقا للنص. اعتمد على تقنيات سردية متنوعة مثل الاسترجاع حيث يعود السرد إلى الماضي لتوضيح خلفيات الشخصيات والأحداث، مما يعزز فهم القارئ للسياق العام. كما لجأ إلى الحذف لتجاوز فترات زمنية طويلة دون الخوض في تفاصيلها، مما ساهم في تسريع إيقاع السرد وتركيز النص على النقاط المحورية.

رواية نوح المذبوح للكاتب المصري حسن الجندي تعد من أبرز أعماله الحديثة، حيث تمزج بين الرعب النفسي والرمزية الاجتماعية، مستوحاة من أسطورة شعبية مصرية. تتنقل الأحداث بين ثلاث فترات زمنية مختلفة، يبين فيها الصراعات المستمرة في المجتمع المصري عبر العصور. يستخدم الجندي لغة عربية فصحى سلسة واضحة. مع توظيف العامية في الحوارات لإضفاء طابع واقعي على الشخصيات.

في هذا البحث، قمنا بدراسة موضوع الزمان بشكل شامل، مستعرضين جوانبه المختلفة من عدة نواحٍ. بدأنا بمقدمة تتضمن ملخصاً موجزاً عن رواية "نوح المذبوح"

وسياقها العام، تلتها مناقشة معمقة لمفهوم الزمان سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية. ركز البحث على أبرز عناصر الزمان في الرواية، بما في ذلك تقنيات الخلاصة، الحذف، الاسترجاع والاستباق، إلى جانب تحليل الوقفات السردية. هذه الدراسة هدفت إلى تسليط الضوء على كيفية استخدام الزمان كأداة فعالة في بناء الرواية وتشكيل تفاعل الشخصيات مع مجريات الأحداث.

خلفية البحث

رغم تعدد الدراسات حول البنية الزمنية في الرواية، لم تُخصص بعدُ دراسة أكاديمية معمقة لرواية نوح المذبوح، ويعود ذلك إلى حداثة صدورها عام ٢٠٢٥م، لكن يمكن الاستفادة من الأبحاث العامة حول بنية الزمن في السرد الروائي ومنها:

١- رحموني ليلى، د. رقاب كريمة (٢٠٢٠م.) (البنية الزمنية في رواية "قصر الصنوبر" لإلهام بورابة) مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الماستر في اللغة والأدب العربي، من خلال هذه الدراسة تحاول الكشف عن تقنيات بناء الزمن في رواية "قصر الصنوبر" بوصفها من أوائل الإصدارات الروائية للكاتبة الجزائرية إلهام بورابة. وتركز هذه الدراسة حول هذا الموضوع على ما أفرزتة جهود الباحث الفرنسي "جيرار جنيت" حول المفارقات الزمنية وإيقاع الزمن والتواتر باعتبارها أهم محاور رصد الزمن وإظهار خصوصيته.

٢. زينة إسمهان، د.معمر الدين عبد القادر (٢٠٢١م.) (بنية الزمن بين مؤشري الاستباق والاسترجاع في رواية تصريح بضياع "السمير قسيمي") مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن البنية الزمنية، وكذلك رصد حركتها من خلال سير أحداث الرواية.

٣- خولة مش، حمزة قريرة (٢٠٢٣م.) (بنية الزمن في رواية "صدقي الذي قتلني" المراد بوكرزازة)، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إذ حاولا من خلال هذه الدراسة إبانة تجليات الزمن في هاته الروائية اعتماداً على المنهج البنيوي الأنسب لهذه الدراسة، والتي تضمنت أهم عناصر السرد الروائي المستخدمة في المدونة المدروسة مع إظهار وظيفتها وحتمية تواجدها في النص الروائي. بدءاً بالمفارقة الزمنية التي تخلق تلاعباً بالنظام الزمني عبر تقنيتي الاسترجاع والاستباق باتجاه الماضي أو الحاضر أو المستقبل خدمة للراوي والرواية والقارئ.

٤- محمّدنبي الأحمدي، (٢٠٢٥م.) زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمان المظلمة لطالب عمران، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، جامعة واسط، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن بناء الزمن في هذه الرواية هو من النوع الدائري، مما خدم دلالاتها الجدلية وفكرتها؛ وهو صراع الحداثة والتراث، حيث إن الزمن الدائري هو أحد أنواع الزمن التداخلي الجدلي، كما أنَّ عدم التطابق بين نظام السرد ونظام القصة بسبب الاسترجاع والاستباق سبب حدوث مفارقات زمنية، خاصة عبر تقنية الاسترجاع

مع ذلك، وكما ذُكر سابقاً، لم يتم حتى الآن إعداد أيّ دراسة أكاديمية متخصصة حول رواية نوح المذبوح، وذلك يعود إلى حداثة إصدارها في عام ٢٠٢٥م.

التعريف بالكاتب

حسن الجندي هو كاتب وروائي مصري معاصر، ولد في ٢٦ مارس ١٩٨٩م في القاهرة تخرج في كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية، بجامعة عين شمس عام ٢٠١٠م بدأ مسيرته الأدبية أثناء دراسته الجامعية، حيث نشر أولى أعماله على المنتديات الإلكترونية، مما أكسبه شهرة واسعة في أوساط القراء الشباب. وقد اشتهر

بأعماله في أدب الرعب والغموض، حيث استطاع أن يخلق لنفسه مكانة مميزة في هذا النوع الأدبي. بدأ الجندي مسيرته الأدبية بكتابة روايات تجمع بين التشويق والرعب، مع التركيز على تقديم أحداث وقصص معقدة وشخصيات مثيرة للاهتمام.

من أبرز أعماله سلسلة "مخطوطة بن إسحاق"، التي لاقت نجاحاً كبيراً وجعلته واحداً من أبرز كتاب الرعب في العالم العربي. كما كتب روايات مثل "نصف ميّت دفن حياً" و"الجزَّار"، التي تتميز بأسلوبه السلس والمشوق وقدرته على خلق أجواءٍ مرعبة ومليئة بالغموض. يتميز الجنديُّ بقدرته على دمج العناصر الثقافية والتاريخية في رواياته، مما يضفي عمقاً على أعماله ويجعلها أكثر ارتباطاً بالقارئ العربي.

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في قرية مصرية غامضة، حيث يقدس السكان مقاماً يُعتقد أنه يعود للشيخ "نوح"، الرجل الصالح الذي قتل ظلماً في زمن المماليك تقول الأسطورة إنَّ الشيخ نوح لم يمت حقاً، بل ستره الله ليعود ليلاً ويقتص من الظالمين. وسط هذا الإيمان الراسخ، تقف "عزيزة" وعائلتها في صف المشككين، رافضين تصديق الأسطورة التي يؤمن بها الجميع. تسلط الرواية الضوء على هذا التناقض بين الإيمان الشعبي والشكّ العقلاني، وتطرح تساؤلات حول الحقيقة والوهم، والعدالة والانتقام. الرّواية تستعرض أيضًا الصراعات الاجتماعية التي يعاني منها أهل القرية، مثل الظلم والقهر الذي يتكرر عبر الزمن، سواء من خلال الأمير المملوكي أو الفتوة.

معنى الزمان

لغة: يعد مصطلح الزمن من المفاهيم التي حظيت باهتمام كبير في التراث العربي، حيث تناولته المعاجم والكتب التراثية بالدراسة والتحليل. فقد أولى العلماء واللغويون

عناية خاصة بهذا المصطلح، نظراً لأهميته في فهم بنية اللغة وتفسير النصوص.من بين أبرز الذين تناولوا مفهوم الزمن الفيروز آبادي حيث يقول إن الزمن: «اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن.» (الفيروز آبادي، ١٩٥٢، ج٣/ ص٢٣٣)

وجاء في لسان العرب «زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زماناً.» (ابن منظور، ١٩٩٢م، ص٢٢٠) تُظهر هذه التعريفات تنوع المصطلحات المرتبطة بالزمن، مما دفع بعض اللغويين إلى التمييز بين كلمتي "زمن" و"زمان" معتبرين أن هناك اختلافًا بينهما، في حين يرى آخرون أن الكلمتين مترادفتان ولا يوجد فرق بينهما.

اصطلاحاً: الزمن، باعتباره مفهوماً محورياً في حياة الإنسان، يشكل أحد الأبعاد الأساسية التي تحكم وجودنا وفهمنا للعالم من حولنا. لطالما كان الزمن موضوعاً مثيراً للجدل والتأمل في مختلف المجالات، من الفلسفة التي تناقش طبيعته الوجودية ومعانيه العميقة، إلى العلوم التي تسعى إلى قياسه وتحليله بشكل دقيق.

ولأن الزمن يتجاوز كونه مجرد وحدات تُقاس بالثواني أو الساعات، برزت الحاجة لتعريفه اصطلاحاً بطريقة تساعد على فهم أبعاده كمفهوم مجرد يُرتب الأحداث ويربطها بترتيب منطقي، ما يتيح رؤية أعمق لتدفق الحياة وسيرورة الأحداث» فزمن السَّرد هو الزمن الذي يقدّم من خلاله السارد القصة ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، وبعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل زمن السرد.» (بوعزة، ٢٠١٠م، ص٨٧) هذا الطرح يعكس فهماً دقيقاً للعلاقة بين "زمن السرد" و"زمن القصة"، حيث يُشار إلى أنَّ زمن السَّرد يتعلَّق بالطريقة الَّتي يعرض بها السَّارد الأحداث وترتيبها ضمن النَّص

بينما عرَّفه مرتاض بقوله: الزمن: «مظهر وهمي، يَزمِنَّ الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير مرئي غير محسوس والزمن كالأكسيجين يعايشنا في كلّ لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا نشم رائحته، إذ لا رائحة له وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا تراه في غيرنا مجسداً في شيب الإنسان وتجاعيد الوجه، سقوط الشعر، وتساقط أسنانه.» (مرتاض، ١٩٨٨، ص٧٢) عبَّر مرتاض عن الزمن كقوة غير ملموسة وضرورية مثل الأوكسجين، يرافقنا باستمرار دون أن ندركه حسِّياً. لكنَّه يترك آثاره الملموسة على الإنسان من خلال مظاهر مثل الشيب والتجاعيد، مما يعكس حضوره وتأثيره رغم غموضه.

تجليات البنية الزمانية في رواية نوح المذبوح لحسن الجندي

الخلاصة

الخلاصة في الرواية هي تقنية سردية تلجأ إلى التكثيف والتلخيص، حيث يتم تقديم الأحداث والوقائع بشكل موجز دون التعمق في تفاصيلها. هو «سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات الأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها، فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات.» (قصراوي، ٢٠٠٤م، ص٢٤٤) هذا الأسلوب يمكن أن يكون مفيداً في تحسين إيقاع النص الروائي، حيث يسهم في تجاوز التفاصيل الثانوية وإبراز الجوانب المحورية في الحبكة.

نذكر ما جاء منها في الرواية «ولد بإمبابة في دار والده الذي مات عندما بلغ (نوح) أعتاب المراهقة، وماتت أمُّه بطريقة سهلة، اشتكت من ألم في رأسها ليومين، ثم لم تصحو في صباح اليوم الثالث، أكمل هو تعليمه حتى ظهرت مشكلة بعد سنوات،

أحد أمراء المماليك بناحية (إمبابة) فرض إتاوة مضاعفة على الكثير من الأراضي ومنها أرضه التي يؤجرها لأحد الفلاحين منذ أيام أبيه، لم يسكت (نوح) وتكلم في كل مجلس عن بطش هذا الأمير وظلمه ومصيره الأسود الذي ينتظره عند موته.» (الرواية، ٢٠٢٥م، ص٥٤) الخلاصة في هذا النص تظهر من خلال السرد الموجز الذي يغطِّي أحداثاً مهمة في حياة "نوح" بشكل مكثف دون الخوض في التفاصيل الدَّقيقة. يتم اختصار فترات زمنية طويلة مثل وفاة والديه، استكمال تعليمه، وظهور المشكلة مع أمير المماليك، في مقاطع مختصرة تُركز على الجوهر. ويأتي هذا الاستخدام المكثف للخلاصة منسجماً مع طبيعتها السردية، إذ «تحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف.» (بحراوي، ١٩٩٦م. ص١٤٥) هذه الأداة السردية تمنح الكاتب حرية انتقاء الأحداث الماضية، فيسلط الضوء فقط على اللحظات المؤثرة في مسار القصة، متجنباً إثقال النص بتفاصيل غير ضرورية.

وفي موضع آخر من الرواية نورد مثالاً واضحاً يُجسّد تقنية الخلاصة «بعد انتهاء الأسبوع عاد (جاد) للمنزل ليجد أن الهواء نفسه مشبع بالفرحة والسعادة والتي صارت كالمرض اللذيذ يصيب من يدخل الدار.» (الرواية، ص١٣٠) "بعد انتهاء الأسبوع عاد (جاد) للمنزل..." فهذه الجملة تختصر أحداث أسبوع كامل دون الخوض في تفاصيله، وهي بذلك تُقدّم خلاصة زمنية تقفز بالقارئ مباشرة إلى لحظة العودة. هذا النوع من السرد يُستخدم لتجاوز الفترات التي لا تتطلب عرضاً تفصيلياً، مما يُسهم في الحفاظ على إيقاع النص دون الإخلال بتسلسل الأحداث. ويُعبّر هذا النمط من الاختزال الزمني عن أحد أساليب التسريع في السرد، حيث «يحدث أثر التسريع عن

طريق تكريس قطع قصير من النص إلى فترة طويلة من القصة، متناسبة مع "المعيار المؤسس لهذا النص.» (كنعان، ١٩٩٥م، ص٨٢) التسريع بهذا الشكل يتيح للكاتب توجيه تركيز القارئ نحو الأحداث الأساسية دون إغفال السياق العام، كما يسهم في الحفاظ على حيوية النص وقوته.

الحذف

الحذف في الرواية هو تقنية زمنية تتميز بقدرتها على تكثيف السرد وتسريع وتيرته، من خلال إسقاط فترات زمنية معينة من القصة وعدم التطرق إلى الأحداث أو الوقائع التي جرت فيها. «الحذف تقنية زمنية تؤدي دوراً حاسماً في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث.» (عزام، ٢٠٠٥م، ص١١٢) ويمكن تصنيف أشكال الحذف في النصوص إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

الحذف المعلن

هو تجاوز سردي لحدث أو مجموعة أحداث، يُصرّح فيه الراوي بوجود فراغ زمني محدد تم اختصاره، غالبًا من خلال تحديد مدة زمنية واضحة مثل: "بعد عشر سنوات"، "على مدار قرن"، أو "خلال شهور قليلة". هنا، يتم حذف التفاصيل، لكن يُعوض عنها بتحديد زمني دقيق يُعلِم القارئ بامتداد الفترة المحذوفة. ويتضح هذا النوع من الحذف في الرواية عبر المثال التالي «بعدها بيومين قرر أن يترك كل شيء وأوصى الذي يؤَجِّر له أرضه بأن يرسل له الإيجار إن تبقى منه شيء بعد زيادة الإتاوة في عنوانه الجديد الذي سيرسله له...لكن بعد أسابيع اكتشف عالم الفتوات الذي يحكم الحارات، الإتاوة مازالت كما هي واستبدل الأمير المملوك بالفتوة، القهر والظلم كما هو مع بعض

التحسينات السخيفة.» (الرواية، ٢٠٢٥م، ص٥٥) الحذف في هذا الموضع معلن لأنه يُقدّم للقارئ إشارات زمنية محددة، لكنه لا يقدّم سرداً تفصيلياً لما حدث خلالها، مما يُضفي على النص إيقاعاً سريعاً ويُبقي القارئ في جوّ التغيير دون الغرق في التفاصيل الانتقالية حيث تختزل «الإحداث... التي تصدر إما إشارة محددة أو غير محددة إلى ردح الزمن الذي تحذفه» (جيرار، ١٩٩٧م، ص١١٧، ١١٩) وهو ما يُعزّز فاعلية الإيقاع السردي ويُنمّي التوتر الدرامي في النص

الحذف غير المعلن

يتم حذف الأحداث أو الزمن دون أي إشارة واضحة، ويجب على القارئ أن يكتشف الفجوة من خلال السياق نذكر بعض النماذج التي وردت في الرواية «وبعد سنوات كثيرة تذوب تلك اللهجات والأفكار لتصنع لهجة وطباعًا أقرب لأهل (القاهرة).. وهذا ما حدث لقرية (أبو الغيط).» (الرواية، ص١٨) وفي موضع آخر من الرواية يمكننا أن نستعرض مثالًا آخر يُجسّد هذا النوع «ومع مرور الوقت خبت قوة تلك العائلات، وأصبحت عائلة (الصولي) هي أقواهم مالاً وسطوة ونفوذًا مما مكنها من فرض قوانينها على الجميع.» (الرواية، ص١٩) في المثال الأول، تشير عبارة "وبعد سنوات كثيرة تذوب تلك اللهجات والأفكار..." إلى عملية طويلة من التفاعل الاجتماعي والتكيف، ولكن دون تفصيل دقيق للمراحل أو الأحداث التي أدت إلى هذا التغير. هناك حذف ضمني للأحداث الصغيرة والمتراكمة التي أسهمت في تحول اللهجة والطباع، مما يترك القارئ أمام خلاصة مكثفة دون الحاجة إلى سرد تفصيلي.

في المثال الثاني، نجد أن الجملة "ومع مرور الوقت خبت قوة تلك العائلات..."توحي بتغير تدريجي في ميزان القوى، لكن دون ذكر الأسباب الدقيقة لكل خطوة من هذا الإنحدار. كذلك، عندما يُقال "وأصبحت عائلة (الصولي) هي

أقواهم..."، يتم استبعاد التفاصيل التي تشرح كيف استطاعت هذه العائلة فرض قوانينها على الجميع، مكتفية بالإشارة إلى المال والنفوذ دون الدخول في التفاصيل التي أدَّت إلى استحواذها على السلطة. «هنا يظهر العكس بحيث أن الراوي لا يُصرِّح مباشرة عن المقطع السردي المحذوف وإنما يترك المجال للقارئ باستنتاجه.» (جيرار، ١٩٩٧، ص١١٧) يتضح أنَّ الحذف غير المعلن يُوظَّف لإشراك القارئ في استنتاج ما غاب عن السرد، مما يضفي عمقاً وتأملاً على النص.

الحذف الضمني

هو غياب جزء من الحدث أو المعلومة في الخطاب السردي دون أن يُصرّح به أو يُشار إليه زمنيًا، بحيث لا يُذكر صراحة ولا تعوّضه أيَّة علامة سردية مباشرة، «كما استخدموا القطع الضمني الذي يصرح به الراوي وإنما يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه» (لحميداني،١٩٩١م، ص٧٧) ويتجلى هذا المعنى في الرواية من خلال هذا المثال «العجيب أن وقت نومها القليل هذا امتلأ بمشاهد متسارعة الفايق ولشقيقتها وهي تتحدث معها ببطء، ومشاهد لنفسها تبكي في الحلم. ينادونه بالحاج (زهير)، لا يتذكر الأهالي متى قام بحج بيت الله الحرام، بعضهم يقول إنه ذهب مع أبيه حين كان مراهقا.» (الرواية، ص٢٨) في هذا النص لا تُذكر أي تفاصيل عن سياق هذه المشاهد أو كيف تسللت إلى الحلم، ولا تُحدّد مدة زمنية أو ما سبق هذه الحالة، ما يعكس إسقاطاً زمنيًاً ضمنياً لا يعوضه أي رابط سردي واضح، ويُترك للقارئ ملء هذا الفراغ.

في الحلم الذي تراه الشخصية، تُذكر "مشاهد متسارعة" و"مشاهد لنفسها تبكي"، دون توضيح للأسباب أو تسلسل زمني لهذه الصور الذهنية، مما يخلق فراغًا سرديًا غير مُعلن.

كذلك، حين يُذكر أنَّ الأهالي لا يتذكرون متى حج (زهير)، ويُقال إنه ربما ذهب مع والده في المراهقة، فليس هناك تحديد زمني صريح أو تعويض سردي عن غياب هذه المعلومة.

وهذا ما يُبرِز خصائص الحذف الضمني، إذ تغيب التفاصيل عن الخطاب دون تعويض سردي أو إشارات زمنية واضحة، بحيث «لا يظهر في الخطاب رغم وجوده، ولا تنوب عنه أي إشارة زمنية، بل يفهمها المسرود له ويستنتجها من خلال الثغرات الموجودة في التسلسل الزمني السرد.» (بحراوي، ١٩٩٦م، ص١٦٢) هذه التقنية تُمكِّن الكاتب من تجاوز الفترات الزمنية التي قد لا تضيف قيمة كبيرة إلى تطور الحبكة، مما يجعل النص أكثر تركيزاً وحيوية.

الاسترجاع

الاسترجاع في الرواية هو أسلوب سردي يعيد فيه الكاتب أحداثاً ماضية إلى حاضر القصة، مما يضيف طبقات من العمق والمعنى للنص.

لا يقتصر دور الاسترجاع على ملء الفراغات في القصة فحسب، بل يخلق توازناً بين الماضي والحاضر، ويجعل الزمن الروائي أكثر مرونة وغنىً. هكذا يصبح النص أشبه بلوحة زمنية متشابكة، تمنح القارئ رؤية أشمل لأحداث الرّواية وعوالمها. «إنَّ كلَّ عودةٍ للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداثٍ سابقةٍ عن النقطة التي وصلتها القصة.» (بحراوي، ١٩٩٦، ص١٢١) حيث تُصبح القصة أكثر من مجرد تسلسل زمني، بل شبكة معقدة من اللحظات التي تتفاعل معاً.

وقد جاء ذكر العديد من الاسترجاعات في الرُّواية نذكر منها «قفزت لذهن (نوح) اسم قريته التي أتى منها والده قبل أن يستقر في إمبابة)، قرية (أبو الغيث بالقليوبية،

زاراها مع والده مرتين في طفولته وجلسوا في دارهم الصغيرة على أطراف القرية، ما يتذكره أنَّ أهل القرية كانوا يحترمون والده ويبجلونه باعتباره أحد حفظة القرآن أو بتعبيرهم "حامل كتاب الله، لكنه لا يتذكر أبعد من هذا.» (الرواية، ٢٠٢٥م، ص٥٨) على المستوى السردي، الاسترجاع هنا يعمل كوسيلة لتعزيز الواقعية وإظهار التفاصيل المكانية والثقافية. كما أنه يبرز أهمية والد نوح في سياق الحكاية، ليس فقط كوالد بل كشخصية مؤثرة في مجتمع القرية، ما يُلقي الضوء على القيم الدينية والاجتماعية التي شكّلت جزءاً من حياة نوح «بعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السَّردية حضوراً وتجلّياً في النصّ الرّوائي فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه.» (قصراوي، ٢٠٠٤م، ص١٩٢) الاسترجاع هو "ذاكرة النص" التي تمنحه عمقاً وتأثيراً نفسياً وزمنياً من عملية استدعاء الراوي للماضي وتوظيفه في الحاضر تُظهر براعة فنية في كسر التسلسل التقليدي للزمن السردي، مما يتيح للقصة أن تتحرك بحرية بين طبقات الزمن المختلفة.

الاستباق

الاستباق في الرواية هو تقنية سردية يستخدمها الكاتب للكشف عن لمحاتٍ من أحداثٍ مستقبليةٍ قبل حدوثها الفعلي داخل النص، «الاستباق ومعناه حكي الشيء قبل وقوعه.» (جيرار، ١٩٩٧م، ص٧٧) وذلك من خلال إشارات زمنية تظهر صراحة أو بشكل ضمني، لتُمهّد لما سيحدث لاحقاً في الحبكة. تهدف هذه الطريقة إلى إثارة فضول القارئ وخلق حالة من الترقُّب، مما يزيد من تفاعله مع مجريات الرّواية.

وقد تجلّى الاستباق في مواضع متعددة من الرواية، نذكر منها على سبيل المثال «اليوم زادت عليها أعراض الأنفلونزا حتى إنَّ (مسعد) حين عاد ظهراً ليأخذ قالب بسطرمة ووجد حالتها متدهورة حلف عليها بألّا تقوم بأي أعمال منزليّة بقيّة اليوم، وأن تدخل لتنام وهو سيأخذ الأطفال معه إلى البقالة ليهتم بهم، وسيأتيها بعد صلاة العصر للغداء، وتكون هي أخذت كفايتها من الراحة.

الأسلوب يساهم أيضاً في تسليط الضوء على شخصية "مسعد" ودوره كداعم في القصة، مما يعمق العلاقة بين الشخصيات ويثري بنية السرد. لذا يعتبر «الإستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا.» (عاشور، ٢٠١٠، ص١٨) إذاً الاستباق هو أحد أساليب السرد التي تعتمد على تقديم إشارات إلى حدث مستقبلي، سواء بشكل صريح أو ضمني

"كما يسجل السرد حضوراً آخر للاستباق في موضع مغاير «أبلغه (نوح) بأنه سينتقل لهنا في الأيام القادمة، طبعاً أمطره الرجل بالأسئلة عن حياته وما فعله السنين السابقة ووالده وعائلته، وحكى له (نوح) باختصار كل شيء حتى إنَّه أخبره بعنوانه في حارة (الخرونفش).» (الرواية، ٢٠٢٥م، ص٥٨) الاستباق في هذا النص يتجلى من خلال تصريح "نوح" بأنه سينتقل إلى المكان المذكور في الأيام القادمة. هذا الإعلان يمثل توقعًا زمنيًا للأحداث المستقبلية في السرد، ويزرع عنصر الترقب لدى القارئ. يمكن أن يكون للاستباق دور في بناء العلاقة بين الشخصيات، وتطوير القصة بشكل يتيح فهم الخلفية الاجتماعية أو الشخصية بشكل أفضل، كما يظهر من الحوار الذي دار حول حياة "نوح" وعائلته.

كذلك، يعطي الاستباق إشارة ضمنية لتغيرات محتملة قادمة في الحبكة ويُحدث التفاعل بين الشخصيات، مما يشوق القارئ لاستكشاف كيف ستتطور العلاقة

والمواقف. «وتعتبر التطلعات والاستشراق الزمني عصب السرد الاستشراقي ووسيلته إلى تأديته في النسق الزمني للرواية ككل وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشراقات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي كما أنها قد تأتي على شكل إعلان كما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخوص.» (بحراوي، ١٩٩٦م، ص١٣٢) من ناحية وظيفية، يتضح أن هذه التطلعات ليست مجرد إعلانات عن الأحداث المستقبلية، بل تمتد لتكون وسيلة لإعداد القارئ نفسياً وفكرياً لتطور القصة، ما يمنح النص عمقاً ورؤيةً استشرافية.

الوقفة

الوقفة السردية هي لحظة حاسمة في النص الروائي، حيث يلجأ الرّاوي إلى الوصف لخلق توقف زمني مؤقت داخل سير الأحداث. هذا التوقف يعطل حركة السرد الزمنية لكنه يحمل أهمية كبيرة في إضفاء أبعاد بصرية وجمالية للنص، إلى جانب تعزيز فهم القارئ للمشهد أو الشخصية.

الوقفة السردية ليست مجرد انقطاع زمني، بل هي فرصة لبناء جوهر المعنى وتأطير الحبكة في سياق أكثر غنىً ووضوح. «تكون في مسار السرد الروائي توقفات مهيمنة يحدثها الراوي يسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها.» (لحميداني، ١٩٩١م، ص٧٦) الوصف هنا يُنظر إليه كوسيلة تُحدث توقفاً في الزمن السردي، إذ يعطل حركته مؤقتاً لصالح تأطير المشهد وإبراز التفاصيل الجمالية والمعنوية. "وقد تكررت في الرواية عدة نماذج من الوقفة، نذكر من بينها على سبيل المثال «خرج من الدار شاب في أواخر العشرينيات من عمره، نحيل البدن طويل القامة، على جبهته علامة السجود، وسيم الملامح بفم

عريض وعينين ناعستين، بشرته بين اللون الأبيض واللون القمحي الذي يميز نصف المصريين تقريبا، عمامته بيضاء وجلبابه أزرق بخطوط طولية عليه عباءة سوداء، هذا هو (نوح بن نور الدين بن هاشم الناسخ) أعرفه جيداً، يمتهن مهنة والده وجده.. نسخ الكتب وتعليم اللغة العربية في الكتاتيب.» (الرواية، ٢٠٢٥م، ص٥٢) الوقفة في هذا النص تتمثل في لجوء الراوي إلى الوصف الدقيق والمفصل للشخصية الرئيسية، "نوح بن نور الدين بن هاشم الناسخ".

خلال هذه الوقفة، يتوقف السرد الزمني مؤقتاً لتقديم صورة جمالية ومعنوية للشخصية. الراوي يستخدم الوصف لإظهار الملامح الجسدية، الخلفية الثقافية، والارتباط المهني الذي يميز نوح، هذه الوقفة تعطي القصة بعدًا إنسانيًا وتجعل القارئ يعيش تفاصيل دقيقة تزيد من إحساسه بواقعية الرواية. كما أنها تُظهر مهارة الكاتب في استخدام الوصف كوسيلة لتعزيز السرد. أنها «أوصاف لا ترتبط بلحظة خاصة في القصة بل ترتبط بسلسلة من اللحظات المتماثلة وبالتالي لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تساهم في تبطئة الحكاية.» (جيرار، ص١١٢) الوصف في هذا النص يساهم في تبطئة الحكاية بشكل مؤقت لخدمة السرد وإثراء القصة بالمعلومات والشخصية.

النتيجة

في ضوء ما توصّل إليه البحث من تحليل للبنية الزمانية في رواية "نوح المذبوح"، يتبيّن كيف أنَّ توظيف الزمن لم يكن عنصراً شكلياً فقط، بل أداة فنية محورية تُسهم في بناء المعنى. حيث استطاع الكاتب أن يخلق توازناً بين الحركة السريعة للأحداث والتأمل في لحظات معينة، مما أضفى عمقاً جمالياً وإنسانياً على الرواية. هذه التقنيات

لا تعمل فقط على إدارة إيقاع القصة، بل تُساهم أيضاً في تعزيز فهم القارئ للعلاقات المعقدة بين الشخصيات وتاريخ القرية التي تشكل خلفية السرد.

الرواية تُبرز مهارة حسن الجندي في توظيف الزمن كأداة فعالة تخدم الحبكة وتُثري النص بالرمزية، حيث يُستخدم الزمن في استكشاف القضايا الاجتماعية مثل الظلم والقهر وتأثير الماضي على الحاضر، مما يجعل النص مشحوناً بالدلالات الفكرية. هذا النهج يضع القارئ أمام تجربة سردية لا تقتصر على المتعة والتشويق فقط، بل تدفعه أيضاً للتأمل في المعاني العميقة التي يحملها الزمن وتفاعله مع الشخصيات.

من خلال هذه الدراسة، يمكن ملاحظة كيف نجح الكاتب في تقديم نموذج فني يُظهر إمكانيات الزمن كعنصر أساسي في البناء السردي، مما يجعل "نوح المذبوح" مثالاً قوياً على الرواية التي تُعيد تعريف العلاقة بين القصة والزمن بأسلوب مبتكر. الرواية تُثبت أن الزمن ليس مجرد إطار للأحداث، بل قوة فعالة تُساهم في تشكيل النص وإثراء تجربته الأدبية.

أضافت الوقفات الوصفية مستوىً جديدًا من الجمال الفني، حيث توقف الزمن السردي ليمنح القارئ فرصة للتأمل في تفاصيل المشاهد والشخصيات، مما يزيد من غنى النص الأدبي. من خلال هذه الدراسة، يتضح أن رواية "نوح المذبوح" لا تعكس فقط براعة السرد الزمني، بل تُعتبر نموذجاً يُحتذى به في كيفية تطويع الزمن ليكون شريكاً أساسياً في بناء الرواية وإيصال معانيها العميقة.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور،(١٩٩٢م) لسان العرب المجلد السادس، نسقه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٢.

٢. إدريس بودیبة، (٢٠٠١م.) الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، الجزائر، قسنطينة، ط١.

٣. بحراوي، حسن، (١٩٩٦م.) بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط٢.

٤. بوعزة، محمد، (٢٠١٠م.) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم لبنان، ط١.

٥. جيرار جينيت، (١٩٩٧م) خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، لبنان، بيروت، ط٢.

٦. جيرالد برنس، (٢٠٠٣م)، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، مريت للنشر والمعلومات مصر، القاهرة، ط١.

٧. عاشور، عمر، (٢٠١٠م.) البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، بدون طبعة.

٨. عزام محمد، (٢٠٠٥م.) شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، سورية، دمشق، بدون طبعة.

٩. فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٩٥٢م.) القاموس المحيط، المجلد الثالث، شركة مصطفى بازي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ط٢.

١٠. قصراوي، مها حسن، (٢٠٠٤م) الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، لبنان، ط١.

١١. كنعان، شلوميت ريمون، (١٩٩٥م.) التخييل القصصي الشعرية المعاصرة، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، الدار البيضاء، ط١.

١٢. لحميداني، حميد، (١٩٩١م.) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المجلد الأول، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، بدون طبعة.

١٣.مرتاض، عبد الملك، (١٩٨٨م) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، بدون طبعة

Sources and References

1. Ibn Manzur, (1992) Lisan al-Arab, Volume 6, arranged and indexed by Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed.
2. Idriss Boudiba, (2001) Vision and Structure in the Novels of Tahar Wattar, Publications of Mentouri University, Constantine, 1st ed.
3. Bahrawi, Hassan, (1996) The Structure of the Novelistic Form: Space, Time, and Character, Arab Cultural Center, Lebanon, 2nd ed.
4. Bouazza, Mohammed, (2010) Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Arab Scientific Publishing House, Lebanon, 1st ed.
5. Gerard Genette, (1997) Narrative Discourse: A Study of Methodology, translated by Muhammad Mu'tasim and Abdul Jalil al-Azdi, Supreme Council of Culture, Beirut, 2nd ed.
6. Gerald Prince, (2003) Dictionary of Narratives, translated by Sayyid Imam, Merit for Publishing and Information, Cairo, 1st ed.
7. Ashour, Omar, (2010). Narrative Structure in Tayeb Salih, Dar Houma, Algeria, no edition.
8. Azzam Muhammad, (2005). The Poetics of Narrative Discourse, Arab Writers Union, Damascus, no edition.
9. Fayrouzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub, (1952). Al-Qamus al-Muhit, Volume 3, Mustafa Bazzi al-Halabi and Sons Company, Egypt, 2nd ed.
10. Qasrawi, Maha Hassan, (2004). Time in the Arabic Novel, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st ed.
11. Kanaan, Shlomit Raymond, (1995). Contemporary Poetic Fiction, translated by Hassan Ahama, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Casablanca, 1st ed.
12. Lahmidani, Hamid, (1991). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed.

13. Murtad, Abdul Malik, (1988 AD) In the Theory of the Novel, A Study in Narrative Techniques, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, no edition.